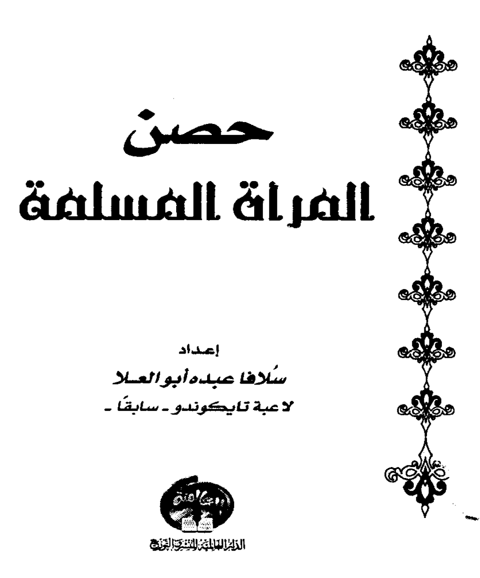


حصن المرأة المسلمة

إعداد

سُلافا عبده أبو العلا

لاعبة تايكوندو - سابقًا -



بسم الله الرحمن الرحيم

كل الحقوق محفوظة
الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م



الدار العالمية للنشر والتوزيع
٢١ ش الصالحي- محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٥٤٠٦٤٠٢ ٢+ / ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٢+ / تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٢+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

إهـــداء

إلى كل الفتيات من أمة نبينا محمد ﷺ ،
التائهات .. الغافلات .. الباحثات عن السعادة الحقيقية .. من هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي بإذن الله.

أختي في الله .. هذا هو الطريق إلى جنة الرحمن.

أختكم المحبة لكم في الله
سُلافا عبده أبو العلا
لاعبة تايكوندو - سابقًا -

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد حمد الله والصلاة والسلام علي رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

حبيبتي الغالية فتاة الإسلام .. قد نتعجب أحيانًا ونحن نرى أو نسمع عن أناس كانوا كأبعد ما يكون المرء عن الطاعة والهداية، ثم يمن الله - تبارك وتعالى - عليهم بالتوفيق إلى طريق الفلاح والنجاة، ولكن من فضل الله ورحمته علينا أنه يتقبل منا التوبة ويهدينا إلى الحق بعد الضلال، ولن أذكر الكثير من الأمثلة لأنها أمامنا في كل لحظة، وكلما التفتنا حولنا وجدنا هذه الأمثلة المشرفة .. ولعلك أختاه تتذكرين منها شمس البارودي - غفر الله لها

وعفا عنها ـ، وكيف كـانت ثم كيف أصبحت، وهذا والله بفضل الله وغـفرانه ورحـمته عليـها وعلى مثيلاتها.

■ أمـا بالنسبـة لي . . فلا أتعـجب من هذه المعجزات العظيمة ولا أندهش إذا علمت أن فتاة روسيـة قد دخلت في الإسـلام والتزمت بما لم تلتـزم به المسلمـة الـتي ولدت على الحق، ولا أتعجب إذا قرأت أن أشهر عـارضة أزياء فرنسية قد ارتدت الحجـاب الشرعي وتركت الدنيا بكل زخارفـها، وهذا ليس فقط لأنني مـؤمنة بقدرة الله وعظمتـه، ولكن لأنني تذوقت بنفسي طعم الهداية بعد الضياع.

فأنا فتاة أعتقد أنني في نفس مرحلتك السنية، حباني المولى تعالى بنعم لا تعد ولا تحصى؛ فقد

كنت طالبة متفوقة في دراستي، وشهد لي أغلب معلمي مدرستي بأنني أتمتع بقدر عالي من الفطنة والنجابة ـ وهذا بلا شك من فضل ربي ـ، وأنا الآن أدرس بكلية الهندسة والحمد لله.

وكذلك أنا من عائلة لها مستوى اجتماعي مقبول من جهة الوالد والوالدة أيضًا، وقد التحقت وأنا في سن صغير برياضة التايكوندو، ورغم أنني لم أقدم في البداية المستوى الجيد إلا أنه كان يكفي أنني ابنت أشهر أخصائي علاج طبيعي في مصر والشرق الأوسط ـ كما قال عنه أحد الخبراء الأجانب ـ لكي أحظى باهتمام كبير ممن هم حولي من المدربين، حتى بدأت تدريجيًا في التقدم، وحصدت بعض البطولات على مستوى المحافظة وعلى مستوى الجمهورية.

وكانت هذه الحياة تأخذني بشكل كبير؛ ففي الشتاء أنا مشغولة بالدراسة ولا أفكر إلا في الـ.وق، وفي الصيف أنا في النادي ولا أفكر إلا في التدريب والخروج مع صديقاتي والتمتع بهذا الوقت قدر إمكاني حتى أعود إلى الدراسة بكل همة ونشاط.

حقاً أشعر بالخجل من هذه المقدمة؛ ووالله لولا أنها طُلبت مني ممن قاموا بمراجعة الكتيب وطبعه ما كتبتها أبداً ولا ذكرتها أصلاً .. فها أنا الفتاة التي تخرج بلبسها المميز: البنطال والبادي، وها أنا الفتاة التي كانت تسافر بدون محرم لأكثر من عشر سنوات منذ بلوغها، وها أنا ذا الفتاة التي تختلط بالرجال الأجانب، بل والأكثر من ذلك: كانت العديد من الصلوات

تفـوتني، أو بمعنى أدق أُفوتهـا ولا أبالي، وأنا أيضًا نفس الفتاة التي مـا فكرت يومًا قبل هداية الله لها أن ترتدي ولو قطعة قماش على شعرها كما تفعل بعض الفتيات في رمضان أو حتى في نهاره، فتخيلي أختي الحـبيبة لو قُبضت أرواحنا أنا وأنت على ذلك كيف سنُبعث يوم القيامة!!

أخيـتي في الله . . لا أستطيع أن أكـمل لك أكـثر من ذلك، ولكن أعـتـقد أنه يكفـيك إذا تأملتي وتخيلتي كيف كـانت حياة هذه الإنسانة التي لم تتذكر يومًا قبل التزامها أنه سوف تلاقي ربها وسـوف تُسأل عن كل مـا فعلتـه، وكيف يمكن أن تكون حـياة إنسانة وهي تتنـاسى حتى الصلوات وترتدي مـا يكشف ما أوجب الحـياء ستـره، وكيف عاش هذا القلب بعيـدًا عن ذكر

الله ولا يستشعر إلا كلمات الغناء في الصباح والمساء، بل في كل لحظة.

صدقيني . . عيني تدمع الآن وأنا أتخيل كيف بي لو مت وأنا على هذه الحال، وأشعر بالخجل الشديد من الله ومن نفسي، ولكن جزى الله من قاموا بتولي كتابتي كل الخير، ولعل الأسطر السابقة تحقق ما تمنوه حين طلبوا مني هذه المقدمة البسيطة، لعل ذلك يكون عظة لك، ورجاء في رحمة الله بك ودافع لك على أن ترين كيف كنت وكيف أصبحت بفضل ربي ورحمته.

فأنا الآن ـ والحمد لله ـ أرتدي الحجاب الشرعي الذي يستر البدن كله، وأحمل في قلبي آيات كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ، كما مَنَّ الله تعالى عليَّ بالعلم الشرعي والتفقه في أمور

الدين والتوكل على الله في ذلك والاجتهاد في طلب العلم قدر إمكانياتي، ويعلم الله أنني لم أعد أفكر إلا في الدعوة إلى الله وحده والاستعداد بكل الوسائل ليوم الرحيل وملاقاة جبار السماوات والأرض.

ومن فضل الله العظيم؛ أنني أصبحت قدوة للكثيرات من الفتيات من هن في مثل سني، بل والأكبر منهن، وأحيا الآن على ما جاء في الكتاب والسنة، ولا ألتفت إلى القيل والقال مهما كان العالم الذي يتحدث، فمن معه الدليل الصحيح من الكتاب والسنة هو فقط من أهتم بسماعه.

وكل ما أستطيع أن أقوله لك، أنني الآن أشعر حقًا بمعنى السعادة في هذه الحياة الزائلة، وأتمنى

لكل المسلمين أن يعيشوا تحت ظل القرآن وأن يتجهوا بقلوبهم وأرواحهم إلى الله وحده، وأن يتذكروا دائمًا أن هناك يومًا لا مفر أنه آت.

وأحتسب أجري وأجر الأخوة الذي تبنوا هذه الأسطر البسيطة عند الله ـ تبارك وتعالى ـ في أن نذكرها رغم إيجازها الشديد من باب: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١).

اعلمي حبيبتي ـ رحمني الله وإياكِ ـ، أنه لولا خوفي عليك من حياة الضياع التي عشتها من قبل وأنا بعيدة كل البعد عن الله؛ ما كتبت ذلك أبدًا، ووالله إني أريد لكِ أن تنعمي بحياتك وآخرتك أيضًا، وهذا لن يتحقق إلا إذا اتخذت الطريق السليم، ويشهد الله على ما في قلبي لك وحبي لك وشفقتي عليك، فاستفيدي

من تجارب الآخرين والتفتي حولك وانظري كيف أصبح الموت يقبض الصغار أكثر من الكبار، فهل تعتقدين أنك بعيدة عنه؟!

وفي النهاية، أقول لك: إني أُحبكِ في الله، وأسأل الله أن يجمع بيناَ في بحبوحة جنانه، وأن يرزقني وإياكِ حسن الخاتمة والتوفيق لما يُحبه ويرضاه. ولعلكِ تدعين لي بالهداية معك. وجزاك الله خيراً كثيراً.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أختكم المحبة لكم في الله
سُلافا عبده أبو العلا
لاعبة تايكوندو ـ سابقًا ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد..

أُخيتي في الإسلام، يعلم الله أني أحبكِ في الله، لذا فقد رأيت أن من حقوق هذه المحبة أن أطلعكِ على ما مَنَّ الله بي عليَّ من العلم ونفعني وينفعك بإذن الله إذا تدبرتيه بعقل ناضج وفكر سليم.

فواجبي كفتاة مسلمة فقيرة إلى رحمة ربها راجية عفوه ومغفرته أن أطبق ما جاء في كتاب

الله وسنة نبيه الذي قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه**» (رواه البخاري ومسلم).

ويشهد الله على ما في قلبي لكل أخواتي المسلمات، ووالله إنِّي لأُحب لك ما أحبه لنفسي، لذا فقد أشفقت عليك من الهلاك والخسران، فهرولت إليك بطريقتي لكي أنكر عليك منكرًا عظيمًا، قد تعلمينه وقد لا تعلمينه، عملاً بقول المصطفى ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان**» (رواه ومسلم).

ووالله يا حبيبتي، إن هذا المنكر ليطعن في حيائك وعفتك وطهارتك، لذا لا يستهان به على الإطلاق، فانتبهي - رحمك الله - واحذري الوقوع في الشبهات التي تدور حوله، واعلمي

أنك لازلت في دار العمل، وأن باب التوبة مفتوح على مصراعيه .. فاغتنمي الفرصة ولا تجعلي هذا الكلام حجة عليك يوم تلاقين رب العزة والجلالة، يومها لا ينفع ندم ولا حسرة.

وحتى لا أطيل عليكِ أكثر من ذلك، دعيني أبدأ معك ببساطة في توضيح الأمر وكشف الشبهات وسرد الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ لتنقذي نفسك من هذه الفتنة وهذا البلاء، ألا وهو:

ترك المرأة لحجابها الشرعي بكشف الوجه والكفين

الهدف من خلق الحياة:

لا تذهبي بأفكارك بعيداً، ولكن نظرة قريبة إلى كتاب الله تدركين الإجابة بكل سهولة ويسر

على سؤال هام: «لماذا خلقت أيتها المسلمة؟»،
قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ .
(الذاريات: ٥٦-٥٧)

إذن، فالهدف من خلقك هو العبادة لا غير، وهذا بنص الآية الصريحة، ولا خلاف إطلاقًا على هذه المسألة، وإنما الذي يستدعي التفكير حقًا هو كيف عبدتي الله أخيتي؟ أوَفَّيتيه حقه؟ أأنت مقصرة في طاعته؟ أتَجَنَّبتي نواهيه؟ أعملتِ بأوامره؟ أوَحَدتيه على أكمل وجه؟

إذا أردت الحق فلا تتبعي الهوى، واعلمي أن العبادة الصحيحة هو توحيد الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ في كل شيء؛ في محبته، في طاعته، في تنفيذ أوامره، في اجتناب نواهيه، في الاتيان بفروضه بغير تحايل على شرعه. ولتتأملي في قوله

تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، فاتركي الدنيا ومتاعها الزائف وتتطلعي إلى ما هو أغنى وأثمن وهو الفوز برضوان الله.

واعلمي أن هذه الدنيا خادعة ولم تَدُم لمن قبلك حتى تدوم لك، قال رسول الله ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا» (حسن غريب: رواه الترمذي). فاذكري الله بلسانك وبقلبك وبجوارحك، وألقي الدنيا وراء ظهرك وأطيعي ربك وحققي الهدف من الحياة.

اجتمع العلماء على أن كل ما جاء به أمر في الكتاب أو في السنة أو جاء فيه مدح لأهله فهو أمر محبوب إلى الله، وأنه تعالى يرضى عنه

وعن أصحابه، وهذا ما دل عليه معنى العبادة في الشرع، لذا فلا تنسي أن تركك لحجابك الشرعي ينافي هدفك من الحياة، فقد جاءت الأدلة الشرعية كلها على وجوبه - سيلي ذكرها بعد قليل -.

إذن، فعلى القاعدة التي ذكرتها فهو محبوب إلى الله وبالتالي فالتخلي عنه والاستهانة به يحدث خللاً في طاعة أوامر الله التي جئنا إلى الأرض لنلبيها بكل خضوع وخشوع ومحبة، كما أنها تناقض شكر الله وحمده وثنائه على نعمه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، فأقيمي فرض الله ولا تغفلي وتفتحي للشيطان بابًا، واعلمي أن السعادة الحقيقية تشعرين بها وأنت مغمورة في العبادة والتذلل للجبار القهار، ولا تلتفتي للسعادة الدنيوية، فهي زائلة لا محالة.

مساواة المرأة بالرجل ظلم لها وطغيان عليها

أعلم أنك الآن قد تقولين: ما هذا؟ ما هذه الرجعية؟ ما هذا التخلف؟ ما..؟ ما..؟ وما..؟ تمهلي ولا داع لهذه التساؤلات وهذه الإتهامات، فمعنا كتاب الله وسنة رسوله لنحتكم إليهما، ولتتركي هذه الأفكار الغربية جانبًا ولتتخلصي من هذه الشبهات التي انتشرت في زمننا، ولتنزعي من داخلك اعتقاد المساواة، ولنتدبر سويًا ما هو أهم من أفكاري وأفكارك وأفكار البشر كلهم، لنتأمل معًا آيات الله المعجزات التي ردت لنا بكل صراحة على هذه المسألة العظيمة.

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ (آل عمران: ٣٦)، ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ

نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء: ٣٢)، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

لا أظن أن يجرؤ مخلوق ليتعدى على كلام الله، ولا أظن أن يكذب مسلم أو مسلمة بهذه الآيات وغيرها الكثير في القرآن التي تدل على اختلاف الجنسين جسديًا ومعنويًا وشرعيًا، وإلا ما كانت هناك أوامر يختص بها الرجال دون النساء، وأوامر أخرى تختص بها النساء دون الرجال؛ فأنت لم تُؤمري بالصلوات الخمس في المسجد، ولم تُؤمري بالقتال في الحروب، ولم تُؤمري بالإنفاق على البيت . . وكذلك لم تُؤمر الرجال بالحجاب ولم يُؤمر بالإفطار في بعض أيام الصيام، ولم يُؤمروا بترك بعض الصلوات

في بعض أيام الشـهر، غـيرها. فـأنت لك من الأحكام ما يتـناسب مع طبيعـتك، والرجل له من الأحكام مـا يتناسب مع طبـيعتـه، وهناك بعض الأحكام التي تـنطبق على كـلا الجنسين، فالله ـ عَـزَّ وجَلَّ ـ هو الذي خلقنا وهو الأعلى والأعلم بما يصلحنا، وهو الأعلم بما ينفعنا أكثر من أنفسنا.

حبيبـتي، لا تسيري مع الضُّلال، ولا تطالبي بحق حرمه الله عليك، ولا تسعي للمساواة التي لم يبيحهـا الله لك، فهل من المساواة أن نكلف طفلاً بعـمل رجل؟ وهل من المساواة أن نكلف طفلة بأعـباء المنـزل وبحقـوق الزوج؟ وهل من المساواة أن تكلف المرأة بطبيعتها الأنثوية بما كلف الله به الرجل بطبـيعتـه القوية لتـحمل الشـقاء والضغوط والصعاب؟

أخيتي، لا تسخطي من قضاء الله ولا تقولي لماذا لم يفرض الحجاب على الرجال؟ ولا تتبعي من قال: إن الحجاب سجن المرأة، وأنها لابد أن تكون حرة مثل الرجل، وأنها لابد أن تحصل مثله على حقوقها.

واعلمي أن هؤلاء البشر أرادوا بك السوء وأرادوا بأمتك الهلاك، فقد قال رسول الله ﷺ: **«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»** (رواه مسلم). وكيف لا وبجسد المرأة من المفاتن ما يثير الشهوة ويطير العقل وينخلب به اللب!!

وقد تقولين: هذا صحيح، ولكن تغطيتي لوجهي وكفي سوف يعوقني عن الدراسة أو عن

العمل أو عن الحصول على العمل كمعيدة في الجامعة أو . . أو . . إلى آخر هذه الحجج التي هي نوع خفي من طلب المساواة بجانب أنها سعي إى أغراض دنيوية زائفة. ولن أقول لك إلا شيئًا واحدًا وأترك لكي الجواب وحدك: بالله عليكِ أيهما أحبُّ إلى نفس المؤمن الصادق: دنياه وعمله وسعادته ورضاه أم ربه وطاعته وجنته؟!

وانصحك: لا تتركي حجابك الشرعي من أجل الدراسة فهو لا يعوق عنها، ولا من أجل عمل؛ لأن الشرع قد وضع لك شروطًا لتخرجي إليه، وأسردها لكِ على وجه التلخيص:

١ ـ تخرج المرأة للعمل بزيها الشرعي الساتر لكل البدن بما في ذلك الوجه والكفين.

٢ ـ تخرج المرأة للعمل إذا لم يكن هناك اختلاط بالرجال الأجانب معها.

٣ ـ تخرج المرأة للعمل إذا لم يكن ذلك على حساب بيتها وأسرتها وحقوق زوجها.

٤ ـ تخرج المرأة للعمل الذي يتناسب مع طبيعتها الأنثوية التي فطرها الله عليها، وأن يكون العمل للضرورة أو الإباحة، ولا يكون لمجرد إثبات أن المرأة تستطيع القيام بمهام الرجل وأنها مثله في كل شيء؛ لأن هذا غير صحيح رغم أنفك.

وأخيراً . . اعلمي أن العمل الأساسي للمرأة التي ستحاسب عليه أمام ربها هو بيتها وزوجها وأطفالها، وأن هذه المسئولية لن يتحملها أحد عنك يوم يفر المرء من أبيه وأمه وأخيه، فما

بالك بمن هو دونهم؟؟ قال ﷺ : **«والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»** (متفق عليه).
وليتك تعلمين أن المرأة أقرب ما تكون من ربها وهي في قعر بيتها.

التبرج والسفور

التبرج في الشرع: هو إبداء المرأة لشيء من بدنها أو من زينتها المكتسبة، سواء كانت وجهها أو كفيها أو حليها أو عطرها. أما السفور: فهو أخص وهو إبداء المرأة للوجه ونزع الحجاب عنه.

حكمها: التحريم.

الأدلة:

﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣).
﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١).

وقــوله ﷺ: «كل عين زانيــة، والمرأة إذا استعطرت ومرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية (صحيح: رواه الترمذي).

وهناك غيرها من أدلة الكتاب والسنة.

قصة انتشار التبرج والسفور في الأمة الإسلامية:

القصة باختصار: أنه مع دخول الاستعمار بدأ انتشار العادات الغربية، ففي منتصف القرن الرابع عشر بدأ إنشاء المدارس المختلطة، وبالتدريج بدأ نزع الحجاب، ومع الأسف الشديد، كانت أول دولة ينزع فيها هي مصر، ثم انتقل بعد ذلك إلى تركيا وتونس، ومنهم إلى باقي الدول الإسلامية، وكان السبب في ذلك هو إرسال محمد علي باشا البعثات إلى

فرنسـا، فكانت النتيجـة التأثر بعادات وتقـاليد غريبـة عن المجتـمع الشرقي بوجـه عام، وعن المجتـمع الإسلامي بوجـه خاص. وياليتـه كان مجرد تأثر، وإنما المؤسف أنـه انتقل إلى مرحلة التنفيـذ على يد النصراني مرقص فهـمي بكتابه (المرأة في الشـرق)، وتحدث فـيه عن حـجاب المرأة وضيـاع حقوقـها بهـذا القيد، ومـا يدعو للحزن والأسـى أنه لم ينتبه أحـد إلى مكر هذا النصراني الذي أراد أن يفـتك بأمة محـمد ﷺ، بل اتبـعه المسلمون وعـلى رأسهم أحمـد لطفي السيد وقاسم أمين وسعد زغلول.

كانت أول امرأة تنزع الحجاب عن وجهها هي المصـرية هدى شعـراوي، والذي نزعه لهـا هو سعـد زغلول، ليتك تتخـيلي معي هذا المشـهد

المحزن، رجل أجنبي غريب عنك يأتيك ثم ينزع عنك ما تتسترين به لتصبحي عارية أمام الجميع بلا وقاية وبلا ستر، ماذا يكون شعورك؟ وما موقفك تجاه هذا الرجل؟ وما موقف رجال المسلمين منه؟

أتدرين ماذا فعل المسلمون والمسلمات آنذاك؟ علا التصفيق بهذا التقدم وأخذ المسلمون يهنئون بعضهم البعض، لم؟ لأن رجل نزع عن امرأة عفتها وحيائها!!! واأسفاه على الرجال!! لقد قامت حرب بن المسلمين والكفار في عهد الرسول ﷺ لأن رجل منهم قام بكشف وجه امرأة مسلمة، فتحركت في العروق دماء الرجال، وأبوا أن يتركوا عزة دينهم وقاموا للدفاع عن كرامة النساء ولم يتركوهم إلا بعد

أن فتكوا بهم وأعطوهم درسًا لن ينسوه، ولم يجرؤ بعدها أحد على هذه الفعلة! فهؤلاء هم الرجال حقًا ـ سبحانه الله ـ.

هل تعلمي أيتها المسلمة لِمَ سُمي ميدان التحرير بهذا الاسم؟

لا أظنك تتوقعين أن سبب هذه التسمية هو أن صفية مصطفى فهمي الشهيرة بصفية زغلول قامت بنزع حجابها في هذا الميدان، وقامت بحرقه أمام قصر النيل وتبعتها كل النساء! فهل تشعرين بالمأساة؟ ميدان التحرير لأن المرأة تحررت فيه من فرض الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ!!

لقد أجمع العلماء على اعتبار قاسم أمين أكبر داعية للسفور؛ لأنه أول من طالب بخروج المرأة للعمل والتعلم بغير حجاب،

ودعى إلى ترك الرجعية والتخلف والعادات السيئة! كما طالب بضرورة المساواة بين الجنسين، وقد قام بتنفيذ فكرته الشقيقين زغلول (أي سعد زغلول وشقيقته).

انتقل بعد ذلك السفور والتبرج إلي باقي الدول، ومنها تركيا التي وصل فيها الأمر إلى عدم السماح للنساء بتغطية الوجه، بل ومعاقبة من تقوم بذلك!! وفي بعض الدول الإسلامية وضعت صورتان: الأولى لامرأة ملتزمة بالزي الإسلامي ومكتوب تحتها :لا تكوني مثل هذه، والأخرى لامرأة متبرجة ومكتوب تحتها: كوني مثل هذه!!

وبالتدريج، وصل الحال إلى ما نراه الآن من لبس البنطال والتشبه بالرجال ولبس الضيق

والشفاف والقصير الذي يكشف عن الجسد كله بلا أي حياء أو خجل، وهذا يدل على أن التساهل في أمر الله يعرضنا لغضبه تعالى وسخطه علينا ويعين الشيطان ويضعف الدين والإيمان، فلقد بدأ الأمر بالاختلاط في المدارس ثم الجامعات ثم الدعوة إلى المساواة، ثم نزع الحجاب عن الوجه، ثم نزع الحجاب كله حتى وصل الآن إلى نزع الملابس كلها ليتحقق فينا قول رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أراهما بعد ... ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة؛ لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»** (رواه ومسلم).

أختي في الله، احذري أن تتساهلي في حجابك فيؤدي ذلك إلى ضياعك، واعلمي أنه لا كبيرة

مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الاستمرار، وانتبهي من غضب الله وقي نفسك عقابه، ولا تنسي أنه مقلب القلوب وأنه قد يحول بينك وبين قلبك الذي في جسدك، قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٧)، فهل تحبين ذلك؟!

فضل الحجاب الشرعي:

١ ـ حفظ العرض.

٢ ـ يعين على غض البصر.

٣ ـ طهارة القلوب والنفوس من الشهوات.

٤ ـ نشر العفة والحياء والاحتشام.

٥ ـ القضاء على التبرج والسفور.

٦ ـ التحصين من الزنا والوقوع في الفواحش والتعرض لأي اعتداء أو اغتصاب.

٧ ـ حفظ الفرج والعورات.

٨ ـ حفظ الغيرة والنخوة.

٩ ـ يقطع مطامع الشيطان ويقوي الأمة الإسلامية بوجه عام ويعزز النساء بوجه خاص.

فاعلمي أيتها الجوهرة الغالية أن الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ فرض عليك الحجاب الساتر لكل البدن حماية لك وصيانة لعرضك ورحمة ورأفة بك من الذئاب البشرية، واعلمي أيضًا أنك قد تتسببين في نصر أعداء الله على دينك، فهل تقبلين أن تكوني سلاحهم الرخيص؟ ولتضعي نصب عينيك أنك لست رخيصة لينظر إليك الرجال وإنما أنت غالية لا ينظر إليك كل من كان وكيفما شاء.

شبهات والرد عليها

▪ قد تقولين إذا كان الحجاب الشرعي يدخل فيه ستر الوجه والكفين، فكيف أباح الرسول ﷺ كشفهما في حديث أسماء الشهير: «**المرأة إذا حاضت لم يصح أن يظهر منها إلا هذا وهاتين**».

الرد: الذي روى هذا الحديث رواه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولكن السؤال الساخر الذي يطرح نفسه، كيف نقله عن عائشة وهو لم يدركها أصلاً؟؟!! **وثانيًا** - ليتك تتبعين سند هذا الحديث لعلك تجدين له أي صحة، فهذا الحديث ضعيف وقد أجمع العلماء على ذلك، بل ليس له أي سند ولا صحة، فهل لازلت تعيشين فيه؟! أم أننا نستند في ديننا العظيم على الأحاديث التي لا سند لها؟!

■ وقد تقولين: وماذا عن حديث المرأة السفعاء؟ فهل هو ضعيف أيضًا؟

الرد: هذا الحديث ليس حديثًا ضعيفًا، ولكنه كان قبل فرض الحجاب أصلاً، فكما سيلي ذكره أن الحجاب لم يفرض منذ ظهور الإسلام، وإنما كان سبب نزول أول آية فيه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ: **«يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب..»** (رواه البخاري)، فنزلت أول آية في هذا الأمر.

■ وقد تقولين: ولكن ليس في القرآن أي دليل صريح لفظًا على وجوب ستر المرأة للوجه والكفين، وبذلك يجوز كشفهما.

الرد: الأدلة على وجوب ستر البدن كله بما فيه الوجه والكفين سيلي سردها خلال الأسطر

التاليـة، ولكن ردًا على هذه الشبهـة أقول لك أختي ـ رحمك الله ـ: هل هناك في القرآن أدلة صـريحة لـفظًا على وجوب سـتـر الذراعين أو السـاقين أو الصـدر أو العنق أو أي عـضـو في الجسد؟ لا يوجـد، فهل يجوز كشـفهم أيضًا أم ماذا ترين؟

■ وقـد تقـولين: ولكن المرأة تكـشف عن وجهها وكفيها في الصلاة، وكذلك لا يجوز لها أن تنتقب في الحـج، فلـو كان الأمر فرضًـا ما تركته في الصلاة ولا في الحج.

الرد: اعلمي ـ رحمكِ الله ـ أنه تعالى ما أراد لنا الشـقاء ولا الصـعـاب، وإنما أراد لنا العفـة والطهارة والحياء، وجواز كشف المرأة للوجه في الصلاة هذا ترخـيص لها في حالة عـدم وجود

رجال أجانب معها، وهذا للتسهيل عليها. أما في حالة وجودهم فلا يجوز الكشف، وإنما عليها التستر بحجابها. ودل على ذلك الحديث الذي جاء فيه: عندما أمر الرسول بخروج النساء إلى مصلى في العيد، قالت له أم سلمي ﷺ: يا رسول الله ﷺ، إحدانا لا يكون لها جلبابًا؟ قال: «**لتلبسها أختها من جلبابها**».

(رواه البخاري ومسلم)

فإذا كان خروج المرأة للصلاة التي هي عماد الدين بغير حجاب محرم، ولم يجزه الرسول ﷺ، وإلا لما قال: «**لتلبسها أختها من جلبابها**»، فلو كان في الأمر الإباحة لسمح بخروج من لم تجد لها جلبابًا ساترًا (الجلباب في اللغة: هو اللباس الذي يكون من أعلى الراس وحتى آخر القدمين الساتر لكل الجسد).

فلا عذر ولا حجة للخروج لأي سبب آخر بغير الحجاب الشرعي.

أما بالنسبة للحج، فالمرأة لا تنتقب أي لا تلبس النقاب ولا القفازين لأنهما بهما خيط، وإنما يجب عليها في وجود الرجال الأجانب أن تغطي وجهها بقطعة قماش لا خيط فيه، وكذلك تستر كفيها بجلبابها، وفي ذلك حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: **«كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه»** (رواه احمد وابن ماجة وابو داود). وهذا إنما يدل على أن الأصل هو ستر الوجه وأن إباحة كشفه في الحج رخصة في حالة عدم وجود الأجانب، وإذا انتفى هذا الشرط وجب تغطيته عن النظر.

■ وقد تقولين: الله - عَزَّ وجَلَّ - أمر الرجال بغض البصر، فكيف يكون ذلك إذا كان الأصل هو التستر الكامل للمرأة؟ أو بمعنى آخر قد تقولين: لو كانت تغطية الوجه والكفين فرض لما أمر الله الرجال بغض البصر؛ لأنهم لن يروا من النساء شيئًا البتة حتى يغضوا أبصارهم.

الرد: هناك عدة أوجه في هذه الشبهة:

أولاً - علم الله تعالى يشمل ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون، وهو - عَزَّ وجَلَّ - يعلم ما سيحدث في الأمر من سفور وتبرج ونزع للحجاب رمز الطهارة.

ثانيًا - هل النساء اللاتي في هذه الحياة مسلمات فقط، أم هناك أخريات من نصرانيات

ويهوديات وغـيرهن من الكافرات والمشـركات؟ فالحجاب الساتر لجميع البدن من شريعة الإسلام وأمر به المسلمات العفـيفات فقط، لذا كان لابد على الرجـال من غض أبـصـارهم عن النسـاء المتبرجات الخارجات عن الإسلام.

ثالثًا ـ غض البصـر أمر هام لحـفظ العرض والفـرج والوقاية من الشـهـوة، لذا فهنا أيضًـا عورة للـرجال أمام الرجـال وللمرأة أمـام المرأة وأمام محارمها، فلا يجوز إطلاق البصر إلا في هذه الحدود الشرعية فقط.

■ وقـد تقـولين: ولكـن هناك خـلاف، هل كانت الصحابيـات يغطين وجوههن حقًا أم لا؟ كـما أن هناك بعض الأقـاويل أن سـتر الوجـه والكفين ليس بفرض ولا بسنة ولا بفضل.

الرد: إليكِ بحـديث أسمـاء بنت أبي بكر رضي الله عنها حيث قـالت: **«كنا نغطي وجوهنا من الرجـال»** (صحيح على شرط الشيخين - المحدث الألباني). لا أظن أن هناك رد أبلغ من ذلك، واسـألي نفـسك: مَن أولى بهذا التسـتر: الصحابيـات في زمن العفة والطهارة؟ أم أنت في زمن الفتن والشهوات؟

أما بالنسبة للشبهـة الثانية، فاعلمي - رحمكِ الله - أن الأحكام فـي الشـرع هي: الفـرض والوجوب والمستـحب والجائز والمكروه والحرام. فلا أدري كيف يجرؤ مخلوق على التعدي على خالقه بأن يقول: إنه يتفضل عليه بعبادة معينة، فهو تعالى الـغني عن العالمين وهو تعالى الغني عن عـبادة العـابدين، ومن يقول: إنه فـضل، فهذا يدل على جهله.

▪ وقد تقولين: ولكن ستر الوجه واجب على الأنثى شديدة الجمال، وأنا جمالي عادي غير ملفت.

الرد: أدلة وجوب تغطية الوجه والكفين سترد في السطور التالية، وفيها لم يتم استثناء المرأة الشديدة الجمال من الأخرى التي جمالها عادي، ولكن دعيني أسألك: لم فرض الحجاب؟ أليس حصنًا لك من الذئاب البشرية؟ أليس حماية لك من نظرة كل من كان ومن لم يكن؟ أختي في الإسلام، لقد أوجب الله عليك الحجاب لأنك جوهرة الإسلام الثمينة، وهو تعالى الذي خلقك وأنت جميلة مهما كان قدر هذا الجمال، ولعلي أستدل عليك من الواقع الذي نعيشه، فانظري هل تتعرضين للمعاكسات؟ واسألي نفسك كم

مرة تعـرضتي لمضـايقات من الشـباب اللاهي؟ فـهل تعتـقـدين أن ربك الذي خلقك وأحـسن تصويرك يرضى لأمة الله هذه الإهانات؟

وتأملي أيضًـا، هل قابـلت مرة أخت تلتـزم بحجابها كمـا أمرها به معبـودها وتتعـرض لمثل مـا تتعـرضين أنت له؟ فـماذا يرى منهـا حتى تتعرض لهـذا الإيـذاء؟ وكم سمعنا عن فـتيات محجـبات حجاب اليوم وقد تعـرضن لعمليات الاعتداء والاغتـصاب، ولو لم تكن بقدر عالي من الجـمـال، ولكن هل سـمـعت بذلك في المجلببـات؟ لا أظن.

▪ وقد تقولين: ولكن الكثـير من علماء الدين أجـازوا كشف الوجـه والكفين، وقد تقـولين: ولكن كيف انتشر جواز الكشف عنهما إذا كانت

كثيرة وموجودة، وقـد تقولين: كيف استدل من قال بالجواز ببعض الأحاديث النبوية الشريفة؟

الرد: قال ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجز، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»** (رواه أبو داود وقال: حديث حسن صحيح). ولكي لا أحيرك أوضح لك أنواع الأدلة التي استدل بها من قال بالجواز:

تنقسم إلى أدلة صحيحـة ولكنها غير صريحة ولا تشمل على أي وجـه استـدلال على جواز الكشف، وهناك أدلة صـريحـة ولكنهـا غـيـر صحيحة، بل هي أحاديث مـوضوعة أو ضعيفة مثل حـديث أسمـاء ﵄، وهناك أحاديث غـير

صـحيـحة وغـير صـريحـة في الوقت نفسـه.
وللأنواع الثلاثة أقول: هل يجوز أن نستدل على أحكام الدين من أدلة غير سليمة؟ أم أننا نتحايل على الشـرع لنتـرك أمـر الله؟ أم نفـتـري على الرسـول بالكذب؟ فـاعلمي أن من يفـعل ذلك فهو يـتآمر عليك ويظلمك ويخالف مـا جاء به النبي ﷺ من أمر ربه ـ سبحـانه وتعالى ـ، فهل تقبلين على نفسك أن تكوني ضمن هؤلاء.

الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة التي تثبت وجوب ستر المرأة للوجه والكفين

١ ـ قال تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي

منكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ .

(الأحزاب: ٥٣)

هي آية الحجاب الأولى، وفيها عدم جواز ظهور المرأة أمام الرجال الأجانب عنها أو حتى مخاطبتهم إلا في حالة وجود حجاب ساتر بينهما، ولو كان ذلك في حضور زوجها، وهذا حكم عام لكل النساء، دل عليه قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ .

فإن كان الخطاب موجه لزوجات الرسول ﷺ فهذا لعفتهن وشرفهن وطهارة قلوبهن، فهن لن يقعن في الفاحشة ـ وحاشهن ـ، ورغم ذلك

فهن أول من ينفذن أمر ربهن. وإن كان الخطاب للعفيفات الشريفات رغم طهارتهن فمن دونهن من باب أولى، ولأن العلة من الحجاب الساتر هو العفة والحياء وحفظ الأعراض. وأزواج النبي ﷺ يتمتعن بذلك، ومع ذلك فرض عليهن وكن في زمن أقل فتنة، فكيف بي وبك في زمن هذه الفتن الشديدة التي تحيط بنا من كل الجوانب حتى ضاع الحياء وانتشرت أمراض القلوب؟!

وهنا وجه آخر، وهو تحريم نكاح زوجات الرسول ﷺ من بعده، فأصبح حكم نكاحهن حكم نكاح الأم التي لا فتنة لها على ولدها، ومع ذلك أُمرت أمها المؤمنين بالتستر عن الأعين ومخاطبة الرجال من وراء الجدر والخدر وغيرها من أنواع الحجاب، فكيف بالتي تخرج متبرجة

بزينة أو بزي مـزركش أو قـصـيـر أو ملون أو ملفت بأي شكـل كان؟ فكـيف بي وبك ونحن لم نحـرم على أي رجل أجنبي؟ وكـيف بنا في زمن كثير فيه إطلاق البصر إلا من رحم ربي؟

وليتنا نتـأمل جزء صـغير من حـديث (حادثة الإفك الشهيرة)؛ حـيث رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **«فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما تكلمنا بكلمة ..»** (رواه البخاري).

وهذا فيه رد على من يقـول أن زوجات الرسول لم تسترن وجـوههن وأيديهن، وهناك غير ذلك من الأدلة، وفي هذه الحـادثـة الشـهـيـرة ترك الركبان عائشة رضي الله عنها، ورجل وقد ذهبت في النوم حتى رآها صفوان رضي الله عنه وأدركـها حين رأى وجهها

فأيقظها فأسرعت تستر وجهها عنه وتخمره بجلبابها حفاظًا على حيائها ودينها.

٢ ـ قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٢-٣٣).

أولاً نوضح أن الخطاب إذا وجه للفرد فإن الحكم عام، إلا إذا جاء الدليل على تخصيصه لمعين، وعلى هذه القاعدة فإن الخطاب إذا وجه لزوجات الرسول فهذا لمكانتهن، ولكن الحكم عام لكل النساء إلا إذا جاء الدليل على التخصيص. وإذا كانت الآية تنهى عن الخضوع بالقول والتكلف فيه وإظهار النعومة في الصوت؛ لأنه سبب لانتشار أمراض القلوب

وتحرك الشهوات مما يؤدي إلى المطامع المهلكة المحرمة، إذن فمن باب أولى ستر الوجه الذي هو أشد فتنة من القول، فهو محل الجمال وهو محل النظر وهو محل القول، فالوجه هو مجمع الفتن كلها.

ثم جاء الأمر بعد ذلك بالقرار في البيوت وعدم الخروج إلا في حاجة ضرورية وعدم التشبه بنساء الجاهلية، فقد أكثرن الخروج من المنازل كما عرف عنهن أنهن كن يكشفن الوجوه ويضعن عليها المساحيق التي تجعلها أكثر فتنة وإثارة، وهذا دليل على النهي عن كشف الوجه؛ لأنه تشبه بتبرج الجاهلية - رحمني الله وإياكِ منه -. وقد قال رسول الله ﷺ: «**المرأة عورة، إذا خرجت استشرفها الشيطان**» (حسن غريب: رواه الترمذي). فأيهما أقرب إلى نفسك أيتها

المسلمة الطاهرة: القـرب من الشيطان أم القرب من رب العالمين؟

وهذا الحديث الشريف دلالتـه قوية جدًا على أن الحجاب الشرعي هو الذي يـستر البدن كله، فهو ﷺ لم يقل المرأة ذراعهـا عورة ولا ساقـها عورة ولا وجهها عورة، وإنما قال: «**المراة عورة**»، أي أنهـا كلهـا بكل جـسدها عـورة لا يجـوز كشفها، ولو كان الوجه مـستثنى من الستر كما يزعم البعض لخصصه رسول **الله** ﷺ ولاستثناه بالكشف، وإنما هنـا دليلاً عـامًّـا على أن المرأة بجسدها ووجهها وزينتها وملابسها وعطرها كل هذا عورة لا يجوز أن يطلع عليه الأجنبي عنها، فلفظ: «**المراة عـورة**» هنا يدل عـلى الشـمـول والعموم، فيا ليتنا تدبرنا جيدًا الكتاب والسنة!

٣ ـ قال ـ عَزَّ وجَلَّ ـ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

هذه الآية عظيمة، وقد اشتملت على عدة أحكام وعلى عدة أدلة على وجوب ستر المرأة كل مفاتنها بما في ذلك الوجه والكفين، ويتم سرد هذه الأدذلة في النقاط السريعة التالية:

أولاً ـ هنا الأمر صريح بغض البصر وعدم إطلاقه، وبالتالي فهنا توجيه من مُحبة إلى حبيبتها التي تخشى عليها من الهلاك: احترسي أُخيتي الغالية من الاختلاط بالرجال الأجانب، فهذه معصية وذنب لا أظنك تحتملين عواقبه، وهذا عصيان لأمر الله لك لتغضين بصرك منعًا لوقوع الفواحش والمشهوات في النفس، فبالله عليك كيف تطيعين أمر ربك وتغضي بصرك وأنت تمزحين مع هذا وتضحكين مع هذا وتخرجين مع هذا وتجلسين مع هذا، ثم تقولين: أخوة أو صداقة طاهرة؟!!

حبيبتي . . إن الذي خلقك هو الأدرى بالأصلح لك، والذي خلقك أمرك بغض بصرك وعدم النظر لرجل أجنبي عنك حتى لا تقعين في

الشهوة المحرمة من الحب المزعوم أو غيره من الفتن التي انتشرت في زمننا، هذا بسبب الاختلاط، أُختي لا أظنك بهذا الرخص!! وليتك تعلمين كيف كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر زوجاته بالمرور من طريق ضيق ومعزول حتى لا يختلطن بالرجال الأجانب رغم حجابهن الكامل ورغم كونهن زوجات عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لا يجرؤ رجل على النظر لنسائه!!

ثانيًا ـ جاء الحكم بعد إبداء الزينة المكتسبة والزينة تشمل الثوب والحلي والعطر وغيرها، وقوله: ﴿إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، رغم اختلاف ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، إلا أن القول الراجح في ذلك أن المقصود الزينة التي ظهرت للضرورة

كالثياب الخارجية مثل الجلباب، والذي رجح هذا القول هو أنه تعالى لم يقل: «إلا ما أظهرن منها»، ولكن قال: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، أي ظهر بغير قصد منهن أو ظهر لضرورة وليست النساء هي التي أظهرنها.

ثالثًا - جاء الأمر بستر الجيب، فكانت الدلالة على ستر الوجه؛ لأنه إذا جاء الأمر بالأدنى وهو ستر الجيب كان لابد من الأمر بالأعلى وهو الوجه الذي هو موضع الفتنة والجمال الأول، وللتوضيح أضرب لك مثلاً صغيراً، وهو قول الله في الأمر عن بر الوالدين: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء: ٢٣)، فقد أمر بالأدنى الذي هو قول أف لهما ليدل على الأعلى وهو عدم الإساءة إليهما من أي وجه كان.

فلو كان مجرد قول أف لهما حرام شرعًا ومنهي عنه، فهل يجوز فعل ما هو أكثر من ذلك مثل سبهما أو لعنهما؟ وكذلك الأمر بالنسبة للحجاب، إذا كان الجيب الذي هو أقل إثارة أُمرنا بتخميره عن الأعين، فكيف بالأكثر إثارة وفتنة وهو الوجه، هل يجوز كشفه؟ أم في شريعة الله خلل ونقصان وحاشاها!!

ولعلي أعينك أكثر على الإدراك عندما أستدل بما رُويَ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**رحم الله نساء المهاجرات الأول عندما نزلت آية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: شققن مروطهن فاختمرن بها**». وفي الرواية الأخرى: «**صلين مع رسول الله سود كأنهنَّ على رؤوسهنَّ الغربان**».

(رواه البخاري ومسلم)

وهذا يدل على أنهن فـهـمن أن الخمـار لابد وأن يكون للجسـد كله شامـلاً الوجوه والكفين وليس كما هو مفهـوم الآن أن الخمار يجوز فيه الكشف، فيا ليت نساء هذا اليوم فهمن دين الله وسنة نبيه كما فهمتها الصحابيات!

رابعًا ـ جاء بعد ذلك ذكر محارم المرأة والتي يجوز لها التحدث معـهم والخروج أمامهم بغير حجاب لوجهها، وهذا الاستثناء لهم يدل على عدم عموم الأمـر وإلا لما خصصهم؟ وهنا أريد التوجيـه إلى نقطة هامة تغفل عنهـا الكثير من الأخوات، وهو وجود عـورة من المرأة للمرأة، وهذه العورة مثل عورتها أمام خالها أو عمها أو أخيها أو أبيها، وليس كما هو معروف بأن هذه العورة مثل عورة الرجل إلى الرجل، فظني بك

أن حياءك يمنعك عن كشف مناطق أخرى غير هذه المنطقة مثل الصدر وكذلك يمنعه ويحرمه شرع الله.

وقد أجمع العلماء على جواز إظهار المرأة لوجهها وكفيها وذراعيها حتى المرفقين وعنقها حتى موضع القلادة وقدمها وساقيها حتى موضع الخلخال وذلك أمام المرأة أو المحارم غير الزوج، وقد دلت الآية على ذلك في قوله أو فدلت على أن ما يظهر للرجل المحرم يظهر للمرأة وليس أكثر، فاحترسي أخيتي من التساهل في هذا الأمر.

خامسًا - لي عندك سؤال: أيهما أكثر فتنة في قلوب الرجال: وجهك أم قدمك؟! فإذا كنت أيتها العفيفة أمر بإخفاء قدميك وموضع أي زينة

بها عن أعين الغـرباء، فكيف بوجهك الجـميل الفتّان؟ وقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، فقالت أم سلمى ﵂: «فكيف يـصنع النسـاء بذيولهن؟»، قال: «يدنينهـا شبـراً»، قـالت: إذن تنكشف أقدامهن؟»، قال: «فيرخين ذراعًا ولا يزدن».

(ابو داود والترمذي - حديث حسن صحيح)

فلو كـان في كشف القـدمين الإباحة لما قـال ﷺ: «يدنينها شبـرًا»، ثم: «يرخـينهـا ذراعًـا»، حتى لا تنكشف، فأين عقلك أيتـها الناضجة؟ وماذا في قدميك ليفتن أو يـثير حتى يأتي الأمر بستره؟ وإذا كان ذلك في مكان مـثل القدم فما بالك بالوجه موضع الحسن والإغـراء؟! فشريعة المولى تأبى وجـوب سـتر الأقل وجـواز كـشف

الأعظم، فهذا تناقض يستحيل حدوثه في شريعة رب العالمين.

٤ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

هذه الآية مع الدليل الموجود بها على الحجاب الشرعي فيها رد على من يقول أن الحجاب الشرعي الساتر للجسد كله أُمرت به أزواج الرسول ﷺ فقط، فالأمر هنا عام والنداء ظاهر وصريح، فهو لزوجات النبي ﷺ وبناته وأيضًا نساء المؤمنين كافة.

والقاعدة أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب حتى يسهل عليهم فهمه، والجلباب في لغة

العرب هو اللباس الساتر للجسد كله من أعلى الرأس وحتى القدمين؛ لذا ففي قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾، دليل على وجوب الحكم.

ثم جاء الدليل الأقوى في الآية على وجوب ستر الوجه، وهو قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾، أي أن الأصل عدم معرفة المرأة وعدم معرفة قدر جمالها وهي في طريقها حتى لا تتعرض لأي نوع من الإيذاء، فهداني الله وإياكِ كيف تسيرين في الطريق وأنت كاشفة لوجهك ثم لا يعرفك أحد؟ وعندما نقول هذه فلانة كيف لنا أن نعرف ذلك إلا من الوجه؟

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من

المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم ترجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد» (رواه البخاري ومسلم).

وهذا ما جاء في حديث (حادثة الإفك) أيضًا، فلولا نوم عائشة رضي الله عنها وكشف وجهها لما عرفها صفوان رضي الله عنه.

ولعلي أتثاقل عليكِ أكثر وأسألكِ إذا قلنا هذه الفتاة جميلة، من أينَ لنا أن نعرفَ ذلك؟ أليس من وجهها؟ ولو كان الأصل أن الأمر جائز ومباح لما رخصه رسول الله ﷺ في الخطبة حيث قال: «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبة، وإن كانت لا تعلم» (رواه أحمد).

وقوله: «لا جناح عليه» يدل على أن الأصل هو الإثم على من يفعل ذلك، والترخيص

للمخطوب فقط يدل على أن الأصل التحريم وإلا لما رخص؟ وهذا الحديث يجعلني ألقي نظرة بسيطة على أمر هام، هو رفض بعض الآباء أو أولي الأمر بنظر من يتقدم لخطبة موكلته إطلاقًا، فهذا غير جائز شرعًا وهذا تشدد وخروج عن السنة التي أباح فيها أفضل خلق الله هذه النظرة إذا كان الغرض منها النكاح والعفاف وتحصين النفس، وهذا أيضًا يخالف سماحة هذا الدين العظيم الذي وضعت شريعته لنا أساليب التحصين من الوقوع في المحرمات.

٥ ـ قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ (النور: ٦٠).

أيضًا هنا رخصة، وبالتالي تدل على أن الأصل أن الأمر غير مرخص، ولكن هذه المرة الرخصة للنساء القواعد اللاتي أبيح لهن كشف الوجه، ولكن مع ذلك هنا شروط مجتمعة إذا اختل منه شرط واحد بطلت الرخصة، وهذه الشروط هي:

- أن تكون المرأة قد تعدت سن النكاح والحمل ولا ترغب في الزواج ولا يرغب فيها الرجال.

- وأن تكون مع ذلك غير متبرجة بأي زينة ملابس كانت أو عطور أو حلي أو مساحيق جمال، فحتى لو كانت من القواعد وأظهرت أي نوع من الزينة وجب عليها التستر.

وقوله: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، دليل أن رغم وجود الرخصة إلا أنه من الأفضل التستر، فإن كان ذلك للقاعدة التي لم يعد يرغب فيها الرجال ولم تعد تستطيع الحمل ولا الإنجاب.

فكيف بك أنت أيتها الأنثى الرقيقة؟ فكيف بك أنت وأنت لازلت في سن الشباب والحيوية والجمال؟ فكيف بك أنت وأنت لازلت تُقْبِلين على الزواج؟ وكيف بك أنت وأنت بمفاتنك مطمع لكل رجل؟ فمن الأولى حينئذ أنت أم القواعد من النساء؟ وإن كان من الأفضل لها أن تتستر مع وجود الرخصة؛ فكيف بك أنت وأنت تكشفين مع عدم وجود أي رخصة لك أو عذر؟

وإليك هذه النصيحة في النهاية

اعلمي أختاه أن الطريق إلى الجنة لا يخلو من الأشواك، واعلمي أنك وحدك ستدفعين الثمن غاليًا إذا ما تركت أمر ربك، فلا تتبعي دعاة السفور والتبرج وصوني نفسك وحيائك وعفتك.

واعلمي أن السعادة كلها في طاعة البارئ وأن الشقاء كل الشقاء في عصيانه، فهبي مسرعة والحقي بالقطار قبل خروجه من محطة الحياة، يومها لا ينفع ندم ولا حسرة ولا بكاء..

أُخيتي .. لا تزال الروح في الجسد، فارتقي بنفسك ولا تتراجعي عن الحق، واتقي يومًا لا ينفع فيه أب ولا أم ولا مال ولا بنون، واستعدي للسؤال وأعدي له جوابًا.

فمـاذا تقولين لربـك غداً في يوم لا مـفر أنه آت؟ ووقي وجـهك الجمـيل وجـسدك الفـاتن وروحك الطيبـة من نار جهنم ـ نسـأل الله منها السلامة والعافيـة ـ، فاجعلي قلبك وعقلك مع الكتاب والسنة تنجي بإذن ربك.

حبيبتي . . اعلمي أن كرامة نفسك في إهانتها، فـذليهـا تنجيـها، وليـجتـمع في قلبك المحبـة والرجاء والخوف من العقاب الأليم، واعلمي أن هناك طائفتين لا ثالث لهما: إما وجوه ضاحكة أو وجوه حـزينة؛ قال تعـالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ (عبس: ٣٨-٤١).

اعلمي أن الموت قـادم لا مـحالـة، فأعـدي نفسك ليوم الرحيل، ولا تنسي القبر بيت الدود

ودار الخمود، فلا أظن هذا الجسد الرقيق يحتمل قبضته ولا أظن أن هذه النفس المرهفة تحتمل ظلمته . . فأفيقي من الغفلة وأنيري دنياكي وأخراكي بطاعة الله وعبادته.

غاليتي . . ربما كانت بعض السطور تحمل إليك بعض القسوة أو الشدة، ولكن تأكدي أنها من مُحبة تشتاق لرؤيتك في جنة الفردوس، من أخت لكِ ما كتبت ذلك إلا خوفًا عليك وشفقة، من مسلمة تتمنى لقائك تحت عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

وفي النهاية لك الخيار، فأنت في دار العمل، فاختاري ما شئت، ولكن إن خسرت فلا تلومين إلا نفسك، وتأكدي أن هذه السطور القليلة سوف تكون حجة لك أو عليك، فجاهدي

نفسك على تقوى الله، وأخلصي النية واعزمي بصدق على تلبية الأوامر والفروض .. نفعني الله وإياكِ بالعلم والعمل وأعاننا على الدعوة ونصرة الدين.

أسأل الواحد الأحد أن يجمع بيني وبين كل أخواتي وحبيباتي في الإسلام في بحبوحة جنانه.

والحمد لله الذي هدانا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أختكم المحبة لكم في الله
سُلافا عبده أبو العلا
غفر الله لها ولوالديها وللمسلمين

المراجـع

- القرآن الكريم.
- رياض الصالحين للنووي.
- صحيح البخاري.
- تفسير القرآن للسعدي.
- كتاب حراسة الفضيلة للشيخ بكر أبو زيد.
- رسالتان في الحجـاب للشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين.
- كتاب فقه العبادات للشيخ ابن العثيمين (فتوى جواز كشف المرأة للوجـه والكفين في الصلاة والحج، وفي حالة عدم وجـود رجال أجانب فقط).
- موقع الإسلام السعودي.

الفهرس

أخيتي الحبيبة المباركة

هذه نصيحتي إليك: اعلمي أختاه أن الطريق إلى الجنة لا يخلو من الأشواك، واعلمي أنك وحدك ستدفعين الثمن غاليًا إذا ما تركت أمر ربك، فلا تتبعي دعاة السفور والتبرج وصوني نفسك وحيائك وعفتك.

واعلمي أن السعادة كلها في طاعة البارئ وأن الشقاء كل الشقاء في عصيانه، فهبي مسرعة والحقي بالقطار قبل خروجه من محطة الحياة، يومها لا ينفع ندم ولا حسرة ولا بكاء..

أخيتي .. لا تزال الروح في الجسد، فارتقي بنفسك ولا تتراجعي عن الحق، واتقي يومًا لا ينفع فيه أب ولا أم ولا مال ولا بنون، واستعدي للسؤال وأعدي له جوابًا.